القول الثاني قال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد فلا تكلم نفس فاول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهتدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجأ منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فهذا هو المراد من قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا رواه الطبراني وقال ابن منده حديث مجمع على صحة اسناده وثقة رجاله قال **الرازي** والقول الاول اولى لان سعيه في الشفاعة يفيد اقدام الناس على حمده فيصير محمودا واما ما ذكر من الدعاء فلا يفيد الا الثواب اما الحمد فلا وان قيل لا يجوز ان يقال انه تعالى يحمد على هذا القول فالجواب لان الحمد في اللغة مختص بالثناء المذكور في مقابلة الانعام فقط فان ورد لفظ الحمد في غير هذا المعنى فعلى سبيل المجاز

القول الثالث مقام يحمد عاقبته **قال** الامام فخر الدين وهذا ايضا ضعيف للوجه الذي ذكرناه **القول الرابع** قيل هو اجلاسه عليه الصلاة والسلام على العرش وقيل على الكرسي روى عن ابن مسعود انه قال يقعد الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم على العرش وعن مجاهد انه قال جلسه معه على العرش قال الواحدي وهذا قول مرذول موحش فطبع ونضل الكتاب ينادي بفساد هذا التفسير ويدل عليه وجوه **الاول** ان البعث عند الاجلاس يقال بعثت القاعد فانبعث ويقال بعث الله الميت اي اقامه من قبره فتفسير البعث بالاجلاس تفسير الضد بالضد وهو فاسد **والثاني** يوجب انه تعالى لو كان جالسا على العرش بحيث يجلس عنده محمد صلى الله عليه وسلم لكان محمد وذا متناهيا ومن كان كذلك فهو محدث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **والثالث** انه تعالى قال مقاما محمودا ولم يقل مقعدا والمقام موضع القيام لا موضع القعود **والرابع** انا قبل ان السلطان بعث فلانا فهم منه انه ارسله الى قوم لاصلاح بينهما لخير ولا يفهم منه اجلسه معه فثبت ان هذا القول ساقط لا يميل اليه الا قليل العقل عديم الدين انتهى وتعقبه القول الثاني بانه تعالى يجلس على العرش كما يحق له وعلا عن نفسه المقدسة بلا كيف وليس قعاد محمد صلى الله عليه وسلم على العرش موجبا له صفة الربوبية او مخرجا له عن صفة العبودية بل هو دفع لمحله ونشر بفضله على خلقه واما قوله معه فهو لمنزلة قوله تعالى ان الذين عند ربك ورب ان لي عندك بيتا في الجنة فكل هذا ونحوه عابد على الرتبة والمنزلة والحظوة والدرجة الرفيعة لا الى المكان وقال شيخ الاسلام ابو الفضل العسقلاني في قول مجاهد يجلسه معه على العرش ليس بعيد نوع لا من جهة النقل ولا من جهة النظر وقال ابن عطية هو كذلك اذا حمل على ما يليق به قال وبالغ الواحدي في رد هذا القول ونقل النقاش عن ابي هريرة ذا وود صاحب

السنن

السنن انه قال من انكر هذا فهو متهم وقد جاء عن ابن مسعود عند الطبري وعن ابن عباس عند ابن ابي حاتم ان محمدا يوم القيامة يجلس على كرسي الرب بين يدي الرب فيحتمل ان تكون الاضافة اضافة تشريف وعلى ذلك يحمل ما جاء عن مجاهد وغيره ويحتمل ان يكون المراد بالمقام المحمود الشفاعة كما هو المشهور وان يكون الاجلاس هي المنزلة المعبر عنها بالوسيلة كذا قاله بعضهم ويحتمل ان يكون الاجلاس علامة الاذن في الشفاعة واختلف في فاعل الحمد من قوله تعالى محمودا فالاكثر على ان المراد به اهل الموقف وقيل النبي صلى الله عليه وسلم اي انه يحمد عاقبة ذلك المقام بتهجده في الليل والاول ارجح لما ثبت من حديث ابن عمر بلفظ مقاما يحمده اهل الجمع كلهم ويجوز ان تحمل على اعم من ذلك اي مقاما يحمد القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق في كل ما يحمد عليه من انواع الكرامات واستحسن هذا ابو حيان وابداه انه نكرة فدل على انه لبعض المراد مقاما مخصوصا انتهى **فان قلت** اذا قلنا بالمشهور من ان المراد بالمقام المحمود الشفاعة فاي شفاعة هي فالجواب ان الشفاعة التي وردت في الاحاديث في المقام المحمود نوعان النوع الاول العامة في فصل القضا والثاني في الشفاعة في اخراج المذنبين من النار لكن الذي يتجه رد هذه الاقوال كلها الا الشفاعة العظمى العامة فان اعطاء لواء الحمد وثناءه على ربه وكلامه بين يديه وجلوسه على كرسيه كل ذلك صفات للمقام المحمود الذي يشفع فيه ليقضي بين الخلق واما شفاعته في اخراج المذنبين من النار فمن توابع ذلك وقد انكر بعض المعتزلة والخوارج الشفاعة الشفاعة في اخراج من ادخل من المذنبين وتمسكوا بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وبقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع واجاب اهل السنة بان هذه الايات في الكفار **قال القاضي عياض** مذهب اهل السنة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها سمعا لصريح قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا وقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا المفسر بما عند الاكثر كما قدمناه وقد جاءت الاثار التي بلغ مجموعها التواتر لصحة الشفاعة في الاخرة لمذنبي المؤمنين **وعن** ام حبيبة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت ما تلقى من امتي من بعدي وسفك بعضهم دما بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسألت الله ان يوتيني شفاعة يوم القيامة ففعل وفي حديث ابي هريرة لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها واريد ان اختبئ دعوتي شفاعة لامتي وهذا من مزيد شفقته علينا عليها وحسن نظره فله حيث جعل دعوته المجابة في امر اوقاته حاجاتنا جزاه الله عنا افضل الجزاء **وعن** ابي هريرة قلت يا رسول الله

Copy University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)